البرامج **التكتيكية** الضرورية لكل **مرحلة** ، والتي تؤدي بالنتيجة الى تحويل الرفض النظري الى قوة مادية ملموسة . ان المقاومة تقف الان مجردة من الاسلحة السياسية والاجتماعية القادرة على توظيف طاقاتها المسلحة لافشال كل هذه المشاريع وتقديم **البرنامج البديل** لشعبنا ليناضل تحت رايته» (ص ٢٥٠) انتهى كلام حواتمه .

هذا الاستشهاد الطويل الذي أورده الدكتور صادق من تصريح نايف حواتمه ، اتبعه بتصريح للناطق الرسمي — وكان يومها الشهيد كمال ناصر — اتهم فيه الديمقراطية بخرق الوحدة الوطنية ، ثم يورد رد الديمقراطية على الاتهام بانه من المؤسف ان الوحدة الوطنية لا زالت مقتصرة التنفيذ على قرار يتيم حول الوحدة الاعلامية (ص ٢٥١) .

ان هذا الاستشهاد الطويل من كلام نايف حواتمه والهوامش الملحقة به ليست هي **بالتأكيد** ما يعني الدكتور صادق ، وان حاول ايهامنا بذلك ، لان الدكتور العظم بعد هذا الكلام بأربعة اسطر فقط يقول :

« لا بد من الاشارة هنا الى انه مع ان منظمات يسار المقاومة المعروفة قد فهمت بصورة أفضل من غيرها **طبيعة المعضلات** التي تواجه حركة التحرر الفلسطينية ، والدلالات الاهم والاعمق لكل من هزيمتي حزيران ١٩٦٧ وايلول ١٩٧٠ ، وأدركت الاخطار الكامنة في التوجه العسكري **الضيق** لحركة فتح ، مع ذلك بقي فهمها لكل هذه الامور اقرب الى الصعيد الفكري والتأملي منه الى صعيد الممارسة العملية على مستوى الواقع المتحرك » (ص ٢٥١) .

بعد هذا الكلام بصفحتين فقط يختتم العظم كتابه موصيا باقانيمه الثلاثة السابقة . ان معرفتنا المسبقة بالحوارات الدائرة وراء الكواليس داخل الساحة الفلسطينية ، وما أثاره تصريح نايف حواتمه السابق ، والمتعلق **بالحقوق الراهنة والحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني** ، هذا التعبير يعني باختصار شديد التنازل عن حق الشعب الفلسطيني في كامل ترابه الوطني والقبول بقرار التقسيم لعام ٤٧ او قرار ٢٤٢ لعام ٦٧ او اي مشروع آخر يأتي بعد ذلك .

وهذا ما أراد الدكتور صادق ان يقوله بالضبط ، وان لم يصرح به مكتفيا بايراده على لسان نايف ثم بعد ذلك تقديم المدائح ليسار المقاومة على فهمه للمعضلات التي تواجه حركة التحرر الفلسطينية . لقد فات منير شفيق اكتشاف هذه القضية الهامة في كتاب الدكتور صادق الا انه ادرك بعمق ان الاستمرار المنطقي لكل منهج الدكتور صادق يقود اليها . ومن خلال موقفه من مسألة « الامة » اليهودية . ولقد افرد منير فصلا كاملا من كتابه « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم» في كشف موقف الدكتور صادق من هذه المسألة . وينقل منير شفيق النص التالي من حديث الدكتور صادق في ندوة شؤون فلسطينية العدد ١٢ « اذا اتفقنا على ان يهود اسرائيل يشكلون او هم في طريقهم لتشكيل امة او قومية ، كما قال الاستاذ الياس مرقص ، فلا بد من الاستنتاج بأن طابع الحقوق المتوجب الاقرار بها على المدى الاستراتيجي للشعب الاسرائيلي هو طابع الحقوق القومية ، وهذا الاقرار هو جزء من النضال الايديولوجي التحرري في الوقت الحاضر » (ص ١٨٤ من الكتاب) . كما يؤكد الدكتور صادق في ندوة مركز الدراسات الفلسطينية في جامعة بغداد بأن اليهود ما داموا أمة او أمة بطور التكوين فمن حقهم الانفصال عن الدولة الاشتراكية العربية الموحدة التي طرحها كحل للمسألة اليهودية او الاسرائيلية (ص ١٨٢ من كتاب منير شفيق) .

وهكذا يقودنا الدكتور العظم احيانا بشكل مباشر وأحيانا أخرى بشكل غير مباشر الى هذه النتيجة الخطيرة :

— الاعتراف بأمة يهودية .

— الاعتراف باسرائيل .

— أن يكون النضال في المنطقة طبقيا تشارك فيه البروليتاريا العربية واليهودية معا لتشكيل دولة عربية اشتراكية موحدة ذات قوميات ، ولان الدكتور العظم ماركسي لينيني ! فهو يمنح كل قومية حقها في تقرير مصيرها بما في ذلك حق الانفصال .

ولدى ادراكنا لهذه النتائج السياسية التي يؤمن ويبشر بها الدكتور صادق نستطيع ان نفهم بالضبط سر انزعاجه الشديد من البرنامج السياسي للثورة الفلسطينية الذي يتحدث عن تصفية الكيان الصهيوني ، واعتبار اليهودية دين وليست قومية ، واقامة الدولة **الفلسطينية** الديمقراطية بديلا لاسرائيل .

كما نستطيع ان نفهم سر الاقانيم الثلاثة التي